

جمالية مسرح الطفل والأغاني والأشعار عند فاضل الكعبي

Children's Theater Waa Ghani Wa Sha'ar by Fadel Al Kaabi

د. خالد ربحة

Rebhakhaldi@gmail.com

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس - الجزائر

الملخص:

إن مسرح الطفل من الأنواع الأدبية الهادفة والتي لها أهمية كبيرة في صقل وتهذيب الطفل وتنشئته تنشئة سليمة ، والتي تتطلب من الكاتب المسرحي تجربة كبيرة وذوق أدبي رفيع وثقافة متنوعة، وكذا يعتبر مسرح الطفل من أهم المسارح تشويقاً موازاة مع الشخصيات وكيفية الحوار ولفت الانتباه له ، خاصة إن كان ممزوجاً ببعض الأشعار والأغاني التعليمية الهادفة، وقد درست في هذا البحث تعريفاً لهذين النوعين من أدب الطفل، وأدرجت دراسة تطبيقية على بعض أعمال فاضل الكعبي.

الكلمات المفتاحية: فاضل الكعبي؛ مسرح؛ الطفل؛ الأغاني؛ الأشعار.

Abstract:

Child theater is one of the literary genres that aim and have great importance in refining and educating the child and raising him in a sound upbringing, which requires the playwright to have great experience, high literary taste and a diverse culture. Children's theater is considered one of the most interesting theaters in parallel with the characters and how to dialogue and draw attention to it, especially if it is mixed with some purposeful educational poems and songs, and I studied in this research a definition of these two types of children's literature, and an applied study was included on some of the works of Fadel Al Kaabi.

Keywords: Fadel Al Kaabi; Children; Theatre; songs; poems.

يعتبر أدب الطفل من الفنون الأدبية التي تتصل بالطفل اتصالاً مباشراً يحاول من خلاله المبدع وكاتب هذا الفن تربية الطفل تربية صالحة ، ومن هنا يمكنه أن يصور الواقع الاجتماعي الذي يحيط بالطفل بدءاً من البيت ومحيطه إلى المدرسة وهذا لتنمية الوعي من خلال الشعور والأحاسيس، كما يعرض فيها الكاتب بعض المشاعر الدفينة التي أحس بها منذ نشأته وعلى اختلافها من كاتب لآخر تتغير نوعية الكتابات عند كتاب هذا النوع من الأدب، وكل ذلك من أجل تربية الطفل تربية تعود عليه بالخير ، فالمسرح من الفنون الأدبية التي عني بها الكتاب خاصة وأنها تتصل بالطفل اتصالاً مباشراً وهو حلقة متواصلة بين الكاتب والممثل أو الشخصيات التي يستعين بها الكاتب من أجل إيصال الموضوع المعالج

ونجد مفهوم الأدب بعامة "يعبر عن الخبرات والمعارف والآداب الحسنة، التي يلقيها الأدباء للأبناء لمواجهة الحياة حتى يسلكوا سلوكاً محموداً"¹ هذا السلوك الحميد هو الذي يبني الطفل به شخصيته ويكتسب به العادات الحميدة، والأدب كما هو معروف من خلال معانيه " مجال تعبري مكتوب له فنونه النثرية والشعرية .. يستأثر بالقلوب ويستهدف تنمية الوعي والشعر والأحاسيس."² فهو أدب متكون من مجموعة من الأجناس الأدبية المختلفة وهي القصص والمسرح والأناشيد وهذه الفنون يتوجه بها الكتاب والشعراء إلى فئة الأطفال وتتميز بعنصر التشويق والمتعة لاستهداف الطفل وكلها تهدف إلى توجيهه بطريقة سليمة.

أولاً- في تعريف أدب الطفل وظهوره:

إن أدب الطفل كما عرفه أحمد زلط " هو جنس أدبي متجدد نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء التربية المتكاملة التي تستعين بالشعر والنثر."³ فهذا التعريف يوجهنا إلى التعريف الصحيح لأدب الطفل المتجدد والذي يستعين بالدرجة الأولى إلى مخاطبة فئة عمرية معينة وهي عقل الطفل الذي يعتبره الكاتب أن له خصوصياته المختلفة عن باقي الفئات العمرية، وهذا الخطاب يكون عن طريق أساليب تكمن في التربية التي تعتمد على القراءة والكتابة السمعية والبصرية بلغة النثر والشعر معا.

¹ - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة، 1967، ص 19.

² - المرجع نفسه، ص 20.

³ - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ص 23.

يعتمد أدب الطفل على ألفاظ سهلة، مسيرة، فصيحة تتفق والقاموس اللغوي للطفل بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب، ومضمون هادف ومتنوع، موجه لعقلية الطفل وإدراكه كي يفهم النص الأدبي ويحسه ويتذوقه ومن ثم يكشف بمخيلته أفاقه ونتائجه، ويشير أحمد زلط إلى أن أدب الطفل لا يختلف عن أدب الكبار إلا في المستوى اللغوي للنص على عكس ما يتضمن عند الكبار من خيال تركيبى معقد⁴.

ويعود تاريخ هذا الأدب إلى التراث العربي القديم، فقد كانت الشعوب تقوم ببعض الممارسات في عاداتهم من خلال الأناشيد والأغاني التي كانت تردد على مسامع الأطفال عند محاولة تهدئتهم للنوم، فقد ذكر المؤرخون أن له جذوره عبر تاريخ الأدب العربي من أغاني المهد وأغاني الترقيص، والمقطوعات المجزوءة والأشعار البسيطة، ومنها بعض القصص التي كانت تردد على مسامع الطفل وهذا يلعب دوره في مخاطبة حواس الطفل وحفز مشاعره وخياله فالمربيات كما ذكر أحمد زلط كن يقصصن على الأطفال قصصا مبسطة، وهذا القص هو نفسه كما ألفناه من حكايات الجدات والتي مازالت متداولة في بعض بيئاتنا، كما نجد حكايات الجن والشياطين جوهرية في تراث حكايات الجدات القديمة ومن أبرز أمثله رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، كما كانت حكايات الحيوان التي بدأت شهرتها مع كتاب كليله ودمنة التي ترجمها ابن المقفع وما تبعها من الملاحم الشعبية وقصص ألف ليلة وليلة، وحي بن يقظان تعد المصدر الأهم للأدب القصصي للطفل.⁵

المسرح أو الدراما في أدب الطفل:

** في تحديد مفهوم المسرح:

من خلال تعريف مسرح الأطفال نجد ما أوجزه أحمد نجيب حيث قال "اختيار الفكرة الأساسية لموضوع المسرحية، ثم اكتشاف الحدث الأساسي الذي سيجتمع الشخصيات والمواقف المختلفة، وتتابع وقائعه وحوادثه التفصيلية، ليصل من خلال الصراع والحركة إلى الذروة الدرامية، التي تمثل نهاية حتمية لتطور الحدث الأساسي الذي يصل في النهاية إلى الخاتمة المقنعة.. وبهذا يستكمل العمل الدرامي، الذي يستعمل فيه الحوار الحي النابض كأداة للتعبير والتصوير في المسرحية."⁶

⁴ - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ص 25.

⁵ - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ص 34.

⁶ - أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص 89.

والمسرحيات " الجيدة التي تثير عواطف كثيرة مثل الشفقة، والاحتقار، والخوف، والفرح، والإعجاب، إذا أثرت هذه العواطف بطريقة سليمة، فإنها تنمي في الطفل الإحساسات الطيبة والإدراكات السليمة، إذا أثرت على عكس ما قيل فإنها تسبب أضرارا، وأسوأ ضياع لأوقاتهم وهدر لقدراتهم.."⁷

ومن العناصر التي تقوم عليها المسرحية فنجد الفكرة أو الموضوع: لا بد لأي عمل مسرحي موضوع يختاره الكاتب، والهدف الذي يريد تحقيقه من عمله الفني واختيار الموضوع يجب أن يكون نابعا من واقع الحياة المعاصرة، أو مستمد من ثمرة تجاربه، أو من نسج خياله، أو وقائع تاريخية أو غير ذلك مما يتصل بالحياة العامة للمجتمع.⁸

وفي مسرحيات الأطفال يجب أن تكون الفكرة مما يناسبهم ويناسب تفكيرهم وما يحيط بهم.

**الشخصيات:

ذكر أحمد نجيب أبعاد ثلاثة تقوم عليها شخصيات المسرحية وهي البعد الجسمي والنفسي والاجتماعي هذه الأبعاد هي التي تحدد نوعية الشخصيات المدرجة في القصة، كما يجب أن تتوفر في مسرحيات الأطفال على عوامل الوضوح والتميز والتشويق الخاصة بالشخصيات مع مراعاة قدرة الأطفال على الأداء عند رسم الشخصيات.⁹

كما أورد لنا الهيتي تقسيم مسرح الأطفال من حيث ممثلوه إلى:¹⁰

- مسرحيات يمثل فيها الأطفال وحدهم.
- مسرحيات يمثل فيها الأطفال إلى جانب الكبار.
- مسرحيات يمثل فيها الكبار وحدهم.
- مسرحيات تتولى العرائس أداء الأدوار.

⁷ - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 308.

⁸ - المرجع نفسه، ص 89.

⁹ - أنظر: أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص 91.

¹⁰ - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 311.

ومن أنجح المسرحيات هي التي يقدمها الكبار البالغون للأطفال، لأن المسرح الذي يقدمه الكبار للأطفال هو المسرح القادر على تقديم قيم فنية مرتفعة، وهو المسرح الذي يمكن أن ينقل فكر وفن المؤلف والمخرج إلى المشاهدين الصغار.

** الصراع:

من طبيعة الصراع الدرامي "أن يثير انفعال المشاهدين ويحرك عواطفهم، وبهذا يستطيع المؤلف أن يشد انتباه الجمهور، أما ما يناسب الأطفال فيجب على المؤلف أن تكون عناصر الصراع مما يناسبهم ويدور في مجالات اهتمامهم"¹¹ الصراع الدرامي هو من العناصر المهمة في أي عمل مسرحي خاصة في أنه هو الخيط الذي يشد به المؤلف مسرحيته مستعينا بالشخصيات التي تمثل هذا الصراع.

كما أضاف أحمد نجيب على أن الصراع في مسرح الأطفال يعتمد على الحركة التي يقوم عليها جذب انتباه الأطفال باستمرار، هذه الحركة التي يجب أن تخرج عن الإطار المقبول لان الأطفال في هذه الحالات دائما يقلدون ما يعجبهم من الحركات والمشاهد المدرجة في المسرحية.

** الحوار:

الحوار "عنصر ذو أهمية بالغة في أية مسرحية، لأنه أداة التعبير عما تنطوي عليه من صور وأفكار، ويعتمد الحوار على الحيوية والحركة والصوت، والحوار المناسب للأطفال يشابه الحوار المؤلف بين الناس من حيث قصر عباراته واتساعها ودقتها"¹²

وهو من العناصر الأساسية في المسرحية " فالحوار في مسرحيات الأطفال يجب أن يراعي مستواهم اللغوي والفكري، وأن يكون في مستوى قدرتهم على الفهم فيمكن أن يستعمل اللغة العامية إذا كان الأطفال في الحضارة ورياض الأطفال على أن يستعمل بعض من اللغة الفصحى البسيطة مع بداية المرحلة الابتدائية".¹³

¹¹ - المرجع نفسه، ص 93.

¹² - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 319.

¹³ - أنظر: أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص 96.

هذا ويجب على كل كاتب مسرحي " أن يراعي في ذلك التوازن بين مراحل تطور المسرحية، دون الإطناب في المشاهد أو الاختصار في مشهد آخر إلى درجة لا تهيئ للطفل فرصة ملاحقة الأفكار أو الاستمتاع والتعاطف، إضافة إلى الابتعاد عن المواعظ أو الأسلوب الخطابي الذي يثير جزع الأطفال، وينقلهم إلى مجرد متفرجين.¹⁴

2-4 مسرح الطفل عند فاضل الكعبي:

وكما تألق فاضل في القصة نجده يبدع في المسرحيات خاصة من خلال تناول المواضيع المختلفة المقدمة للطفل ومن المسرحيات التي عالجها " عودة الصبي إلى الصواب وهي مسرحية من أربعة مشاهد موجهة للأعمار (6-12 سنة)، مسرحية كنز الآثار، مسرحية العبقري الصغير وهي مسرحية في أربعة مشاهد موجهة للأعمار من (9-14) سنة، مسرحية فخري والمصباح السحري وهي مسرحية من ثلاثة مشاهد مقدمة للأعمار من (9-12) سنة، هذه المسرحيات وغيرها كانت من المسرحيات التي تثير إعجاب الكبير قبل الصغير، ونستشهد بواحدة من هذه المسرحيات والتي عالج من خلالها فاضل موضوع هام والتي عنوانها "عودة الصبي إلى الصواب" وهي من أربعة مشاهد مع شخصيات تعبر عن موضوع المسرحية "أحمد و سعد و سنان"، وصوت القناعة، وصوت الطمع والشخصية الأساسية هي "أحمد" الذي كان طماعا لا يعجبه شيء ويريد دائما المزيد وبعد حوارات كثيرة مع الشخصيات المذكورة أدرك أحمد أهمية العلم والمدرسة في تطوير النفس وإعادة بعثها من جديد، كذلك أدرك أهمية المدرسة في تكوين الناشئة وفضل المعلم لرعاية الطفل العلمية، وختم المسرحية بأنشودة غناها أحمد وسعد وسنان تتحدث عن فضل المدرسة والمعلم في تعليم الناشئة جيلا بعد جيل منه قوله: "الفضل للدراسة والفضل للمعلم.. هذا الأب الكريم.. طريقنا السليم.. يقود للأفضل.. في غدنا الأجل.. نهواه إذ يقول.. في الدرس والفصول، يقول يا أحباب، أبنائي يا طلاب، خذوا من الكتاب النور والصواب، في عالم جميل، جيلا وراء جيل.."¹⁵ حيث عبر عن المعلم وأعطاه صورة الأب ولهذا دلالات على فضل المعلم ووضعه في مكانة الأب في الحب الاحترام والإكبار لهذا الشخص الكريم المثابر والمقاوم والذي لا يقدر بثمن..

وكما ذكرت سابقا بعض المواضيع المسرحية التي كانت هادفة تعليمية بالدرجة الأولى لما احتوته من قيم ومفاهيم تربوية وثقافية وما جملها هو تلك المقاطع من الأناشيد الجميلة الحسنة الوقع على الأنف.

¹⁴ - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص321.

¹⁵ - فاضل الكعبي، فخري والمصباح السحري - مسرحيات تعليمية للأطفال، عمان، الأردن 2014، ص78.

4-3 الخصائص الفنية في مسرحياته:

الشخصيات:

الشخصية في أي عمل أدبي هي أداة فنية بيدعها المؤلف، هذه الشخصية إلى يحاول الكاتب من خلالها تقديمه من خلال شكلها وتصرفاتها وحركاتها، فنان كل مسرحية يعتمد بالدرجة الأولى على شخصياتها الأساسية والثانوية، والتي تتطابق وموضوع المسرحية المعالج، إضافة إلى ذلك يجب أن تركز الشخصيات على عوامل مهمة هي الوضوح وهذا العامل كفيل بإيصال الفكرة مباشرة وقد وجدناه من خلال اختيار فاضل الكعبي لشخصيات مسرحياته، فقد اختار في كل مسرحية شخصية الطفل الصغير وهو الشخصية الأساسية والثانوية والتي تعادل الشخصية التي تشاهد المسرحية وهذا ما يجعل جل مسرحياته في مستوى قرائها إضافة إلى عنصر التميز التي تتميز به الشخصية الأساسية عن غيرها من الشخصيات الثانوية هذه الشخصيات التي تقترب كثيرا من أطفالنا ونموهم الإدراكي تلازمهم في كل مكان.

ب - اللغة :

تعتبر اللغة وسيلة تعبيرية يتمكن الفرد بواسطتها من التواصل والتفاهم، ليعبر عن ما يريده من أفكار ومعاني، ويكون كاتب هذه الفئة عالما بمستوى الطفل اللغوي وهذا باستعمال الألفاظ والمفردات السهلة والبسيطة، وهذا ما لمسناه عند فاضل الكعبي من خلال استخدامه للغة والتي عبرت عن معانيها حتى وإن كان تكررًا فهو حسن جميل غير ممل.

ج - الحوار:

للحوار دور كبير في رسم الشخصيات وتقديم مجموعة من العناصر اللغوية لإيصالها إلى ذهن المتلقي، وهو من أهم مصادر المتعة خاصة إذا تميز بالسلاسة والإتقان، كما قال إبراهيم الهيتي: "والحوار من أهم الوسائل التي يعتمد عليها القاص في رسم الشخصيات، وكثيرا ما يكون الحوار السلس المتقن، مصدرا من أهم مصادر المتعة في القصة، وبواسطته تتصل الشخصيات بعضها ببعض الآخر، اتصالا صريحا ومباشرا." ¹⁶ فهو يبرز الجانب الحي والمتحرك في القصة، لتظهر للمتلقي أكثر واقعية ويخرجها من الرتابة التي يفرضها السرد القصصي وبواسطة الحوار تتصل الشخصيات مع بعضها البعض، لتظهر فكرة القصة عن طريق التعبيرات التي تنطلق من الشخصيات بكل إحساساتهم وانفعالاتهم.

¹⁶ - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 146.

أضاف الهيّتي أن الحوار الرشيق المعبر، سبب من أسباب حيوية السرد وتدفعه.. لأنه سبب من أسباب تطوير الحوادث واستحضار الحلقات المفقودة منها، ولن وظيفته الحقيقية في القصة أو المسرحية، هي رفع الحجب عن عواطف الشخصية، وإحساساتها المختلفة.

ويجب أن يتوافق الحوار مع عناصر القصة الأخرى، ويتناسب مع المواقف والحوادث، ويعبر عن طبيعة الشخصيات لا طبيعة القاص نفسه.

والحوار الذي لمسناه عند فاضل الكعبي والذي جسده تلك الشخصيات التي اختارها فهي تعبر عن غاية تعليمية توجيهية في كل مسرحيات فاضل فهي تلازم الطفل في إدراكه ولغته ووجدانه بطريقة سلسلة ومتقنة.

وهناك مصطلح آخر في كتابة المسرحيات درسه الدكتور إياد كاظم السلامي وهو:

د- الومضة العجائبية:

وهي كما عرفها أنها مفهوم نقدي من مفاهيم السرد الحكائي استثمره الكاتب والمبدعين لبناء نصوصهم، ومنح النص مغايرة لعملية السرد والقص والبناء الدرامي وتحديدًا في المسرحية التي تزخر بجميع أنواع العجيب.¹⁷

حيث كتب الدكتور إياد من خلال حديثه عن مفهوم العجائبية من خلال وقوفه على بعض النماذج التي اختارها ومن هذه النماذج نجده اختار بعض نصوص وكتابات لفاضل الكعبي حيث قال: "وجدنا لدى الكاتب المسرحي فاضل الكعبي نصوصاً ثرية فيها مغايرة وطريقة جديدة لطرح المفاهيم الجمالية والفنية والأخلاقية المكتوبة للطفل، ومنها الومضة العجائبية فهو لا يستخدمها بصورة مطلقة في نصه بل يستخدم ومضة واحدة لتكون أشبه بالأحجية."¹⁸ هذا عندما تطرق إلى مفهوم العجائبية أما عن طريقة كتابة تلك المسرحيات وكيف يكون تأثيرها على المتلقي قال إياد السلامي: "فطريقة الطرح في مسرحيات فاضل الكعبي خلق فيها تواصل من قبل المتلقي أثناء العرض لاحقاً لتشكيل بنية العرض، وهذه الومضة العجائبية يستخدمها لتحريك ذهن المتلقي وخلق نوع من التشويق يستفيد منه مخرج المسرحية لاحقاً في خلق بنية درامية تخلق جو عام.

¹⁷ - إياد كاظم السلامي، الومضة العجائبية في نصوص كاظم الكعبي، جريدة مسارحنا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، العدد 723، ص5.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص5.

خامسا/ الأغاني والأشعار في أدب الطفل:

إن كلمة شعر في معناها "جوهر هذا الفن الجميل، ففيها إحساس وفطنة، وفيها شعور ووجدان"¹⁹ فالشعر كما هو معروف يعبر عن الأحاسيس والعواطف التي هي دفينه عند كل شاعر فتخرج إلينا وتحرك فيها هذا الإحساس الجميل.

لا يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار كثيرا، فنجد الاختلاف فقط في مضمونه ومحتواه، فهذا الشعر الذي يكتب للصغار يجب أن ينال إعجاب الأطفال، و أن يكون له هدف ومغزى فالأطفال يتوقون إلى إدراك هذه التجارب فمجال الشعر يشمل الأحاسيس والتجارب والعواطف فيعمقها ويقويها، فلا مكان في شعر الأطفال إلى كل ما هو مثير كالهوى والرثاء، وشعر المرارة والهجاء والحزن والكراهية والقسوة، والحنين إلى الوطن وكل ما هو ضمني، فهذه المواضيع تحدث لهم الارتباك والاضطراب في التفكير وعدم الفهم. وينبغي أن تشمل تجارب الأطفال مع الشعر ما يكتبه شعراء الأطفال مما يعالج موضوعات ذات مغزى لهم، فترية الذوق الفني وتنميته من خلال الشعر الجيد مهما كانت بواعثه، هذا الشعر الذي يحدثهم في موضوعات تروقهم وتناسب عقلياتهم وتدخل في نطاق تجاربهم، فلا بد أن يدخل اعتبار أن الشعر فن جمالي يعتمد على الذوق الشخصي.²⁰

فاختيار الأطفال للشعر خاصة في بيئاتنا العربية تعود خاصة للمدرس فهو يأخذ في الاعتبار اهتمامهم وحاجاتهم، وحتى تجاربهم السابقة مع الشعر ليتعرف على الألوان التي تشدهم ويحلو إنشادها لهم خاصة من الشعر الذي يعبر عن واقعهم فقد يمددهم ببعض الأناشيد والأغنيات بالفصحى مرة وبالعامية مرة أخرى حتى يتعرفوا على الشعر شكلا ووزنا وموسيقى.. فسيساعددهم على اقتناعهم بأن الشعر هو ولعب، فيقبلون عليه ويحبون سماعه وإنشاده.

كذلك هذا الشعر يجب أن يكون مناسبا لهم وملائما من حيث الموضوع، المزاج والحالة النفسية ونضجهم الإدراكي لأنه كثيرا ما تضع قيمة الشعر عندما نلقيها على أطفال لا يصل إدراكهم أو نضجهم إلى فهم ما يقدم لهم، وإذا أردنا أن ننمي في الأطفال حب الشعر وتذوقه، فيجب أن نختار لهم منه ما كان وثيق الصلة ببيئتهم وبعصرهم وخلفيتهم.²¹

¹⁹ - أحمد نجيب، ادب الأطفال علم وفن، ص98.

²⁰ - علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص200.

²¹ - أنظر: علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص205.

ومن أقسام الشعر فقد انقسم منذ عهد اليونان إلى أربعة أقسام: الشعر الملحمي والغنائي، والشعر الدرامي، والشعر التعليمي²²

وتجدر الإشارة إلى الجوانب الهامة للشعر المناسب للأطفال ما ذكره هادي الهيتي²³ نوجزها فيما يلي:

* استخدام الكلمات التي يتسع لها قاموس الأطفال اللغوي والإدراكي.
* أن يتجانس اللفظ مع المعنى، فيكون اللفظ رقيقاً في المواقف الرقيقة، بعيداً عن الحشو المخمل الذي لا يفيد بالمعنى.

* أن يحمل قيمة وأفكاراً تمد الأطفال بالتجارب والخبرات، وتجعلهم أكثر إحساساً بالحياة مع وضوح الأفكار ليدركها الأطفال.

أن يكون شعر الأطفال مرتبطاً بحواس الطفل والخيالات المستندة إلى تلك الحواس.

* أن لا يتسع شعر الأطفال للعواطف والانفعالات الحادة كالحنن والقلق واليأس والحب المشوب.

* أن تكون لغة شعر الأطفال لغة عربية فصيحة بسيطة.

* أن يتلائم شعر الأطفال، شكلاً ومضموناً، مع مستويات نمو الأطفال الأدبي والعقلي والعاطفي والاجتماعي، لأن لكل مرحلة من المراحل ما يناسبها من الشعر.

5-1- الأغاني والأشعار عند فاضل الكعبي:

الكاتب في الأغاني والأشعار أبدع خاصة في اختيار الكلمات والمواضيع التي تقمصتها هذه الأناشيد فنجدته يتحدث عن الفصول الأربعة فيعرفه بما بأسلوب سهل وبسيط ومتميز، وفي أناشودة أخرى يعرف الأطفال على الأصوات المختلفة التي يتواجد معها في حياته اليومية كقوله "صوت الماء خرير، حين أنام يصدر مني شخير، صوت الريح صفير.." ونجدته في الديوان الذي سماه "أرجوحتي قوس قزح"²⁴ والذي جمع فيه الكثير من الأناشيد ذات المواضيع المختلفة منها فرحة العصفور، شكراً بابا.. شكراً ماما، تمرين في الرسم.. إلى غير ذلك من المواضيع

²² - احمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص99.

²³ - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائله، ص216.

²⁴ - فاضل الكعبي، ديوان أرجوحتي قوس قزح، دار صديقي للأطفال، بغداد، 2010، وهو يحمل الكثير من المواضيع إضافة إلى ما ذكرت في المتن نذكر: أرجوحتي طيري، قوس قزح، خير الأصحاب، كرم الله، الفأر والحاسوب، وطني، صديقتي الفرشاة.

التعليمية الهادفة ، وفي ديوان آخر سماه كلمات للآت²⁵ الذي بدوره تحدث عن مواضيع مهمة في حياة الطفل ويظهر جلياً عندما تقرأ العناوين منها ما يغني للوطن، والأصحاب، الأرجوحة، قوس قزح وهذه القصائد تعرف الطفل على الطبيعة والأخلاق والطبائع المختلفة التي تهذب خلق الطفل، ومن الأشعار التي شدد انتباهي ديوان " ابتهالات لنور النور " وهذا الإهداء الذي بدأ به هذا الديوان يقول فاضل: " إلى أطفال أمة (اقرأ) : أهديكم هذه القصائد لتكونوا على الطريق الصحيح ، ولتقرؤوا ، ولتقرؤوا ، لتزدادوا علماً ، ومعرفة ، ومتعة ، لتكونوا جديرين ببناء المستقبل الذي ينتظركم لتصبحوا قاداته في حياة أفضل . الشاعر ...²⁶ جمع فيه حب الله والرسول الكريم، شعر عن رمضان، عن القراءة، عن وصية الله للخلق، من نعم الله علينا، وأجمل الأوقات للإنسان، وسمة الإيمان، ودعاء العلم، وهذا الفرقان، وعلمي بابا، وشهر الله، وفضل القراءة، نور الميلاذ، واحة القراءة، هذا الديوان يعكس عنوانه فهو يدعو أطفاله القراء إلى القراءة والتعليم والهداية لتعاليمنا الدينية والجليلة وهذا بطريقة شيقة بقصائد جميلة حسنة الوقع على الأذان بأسلوب سهل قريب من مستواه الإدراكي من ألفاظ ومعاني لغوية منتقاة وأخرى مقتبسة كلها ذات هدف واضح واحد هو تربية النشء تربية سليمة بدأها بإهداء بسيط لكنه كبير موجه إلى أمة اقرأ وهذا أحسن بداية لفاضل ومسلم يحاول إرساء تعاليم الإسلام وغرسها في أصغر مفكر ومتعلم هو الطفل.

سادسا/ الخصائص الفنية لأدب الأطفال عند فاضل الكعبي:

أولا/ الخصائص الفنية في قصصه

البناء والحبكة:

دائماً نتحدث عن قصة حمدان وحيوان هذه القصة التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالطفل وبحياته العامة لأن مثل هذه المشاهد نلاحظها في حياتنا اليومية والكاتب إنما يحاول معالجة بعض من المواقف السيئة التي يجب أن يتعد عنها الإنسان والطفل خاصة وهذه القصة ارتبطت بحبكتها بموضوع القصة الذي عالج فيها الكاتب موضوع الأخلاق الحسنة وبالتحديد خلق الكرم ، هذا الخلق والصفة الحسنة التي ارتبطت بالإنسان منذ عصوره الأولى وحتى قبل دخول الإسلام وأصبح خلقاً رفيعاً وجب على الإنسان أن يتحلى به.

²⁵ - فاضل الكعبي، ديوان كلمات للآت، دار ثقافة الأطفال، بغداد، 2018 و قصائده هي: السَّلام، أمنيّتي، أحبُّ مَنْ يسعى، صباح الخير بلادي، شارعتنا، ملعبنا، أحلى الأوطان، أشياء من نور، دَيَّة الأجداد، أنوار الدُّرس، شكراً... شكراً.

²⁶ - فاضل الكعبي، ديوان ابتهالات لنور النور، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان -الأردن، 2018، ص2.

الشخصيات:

أما الشخصيات التي استعان بها الكاتب كانت أسماء مرتبطة ارتباطا وثيقا بالطفل بالدرجة الأولى فمثلا " حمدان وحيران، ماما وبابا ، الوسادة، نور وهي تكبر " من خلال عناوين هذه القصص كما أسلفت أنها تعيش مع الطفل كبابا وماما، والوسادة، هي إشارة إلى أن الكاتب يحاول جلب انتباه الطفل وهي من ميزات الكاتب الموهوب أن يختار الشخصيات بدقة تامة خاصة أن هذه الشخصيات يجب أن تقنع القارئ بتوافقها مع الحقيقة أو تماثلها مثل التي تعيش مع الأطفال في البيت أو الحي أو المدرسة..

اللغة :

اللغة التي استخدمها الكاتب هي سهلة وواضحة في متناول واستيعاب الطفل إضافة إلى أنها فصيحة تساعد الطفل على تنمية قدراته اللغوية واستخدامها استخداما سليما.

السرد:

أما من خلال عنصر السرد فنجد الأحداث المنطقية لقصة "حمدان وحيران" والتي انتهت إلى نهاية طبيعية مقنعة، انتصر فيها الخير على الشر، وقد عاجلها الكاتب بصدق وأمانة لهدف واعي ونبل وهو زرع المثل والأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال.

الوصف والحوار:

عنصر الوصف الذي كان واضحا من خلال قصة حمدان الذي بدأ به ليصف لنا أخلاق حمدان وكل ما يحيط به بيته وزوجته وقرينه، أما الحوار كان طبعي وسهل بين شخصيات القصة واستعمال الكلمات المناسبة للطفل والتي أبدع فيها الكاتب حيث اهتم فيها لإثراء لغة الطفل، وما أضفى على القصة من جمال وتقريب للمعنى هو إدراج الصور المناسبة لكل مشهد مع تبيان مظاهر الفرح والسرور لكل شخصية من شخصيات القصة.

الخاتمة:

وتجدر الإشارة هنا أن نبين بعض الآراء لكاتبنا المعني بالدراسة فاضل الكعبي وكيف حقق هذه التجربة بامتياز وذلك من خلال :²⁷

²⁷ - حوار فاضل الكعبي مع الأستاذ محمد عبد الظاهر المطارقي ، مقال صدر في 2020/04/13، في المجلة الثقافية الجزائرية.

القراءة والمطالعة من الطفولة والتي تغرس في الطفل حب الإطلاع والمعرفة من خلال المطالعة المبكرة وهذا ما ذكره في حوار السابق الذكر: "هي طفولة قراءة بامتياز، نعم كانت طفولي ؛ على بساطتها هي طفولة قراءة بما تعنيه هذه الكلمة وما حولها من معنى ودلالة لكتب ومجلات معينة بكل دقة وتحديد".

مدى تأثير البيئة والمحيط على الكاتب منذ صغره فعلمنا أن نعلم أبناءنا أهمية العلاقات الاجتماعية من البيت وحتى المحيط الذي نتكون فيه كبدائيات ينمو فيها الطفل ويكبر وكيف يحافظ على هذه العلاقة الحميمة بين أفراد البيئة الواحدة وهذا كذلك ما لمسناه في حوار السابق: "لتكون كتابتي بذلك أكثر صدقاً وأكثر التصاقاً بالواقع وما يحيط به ، وحتى المتخيلات فيه أسعى أحياناً إلى ربطها بحزمة البيئة المحيطة وأثرها في واقع حياتي العامة، فأنا بالنتيجة ابن هذه البيئة ومن منتجوها الإنساني والاجتماعي والإبداعي." وهذا المحيط يجعل الأشياء أكثر صدقاً.

وعي الفرد والتصاقه ببيئته وإدراكه لأسباب ومسببات الرقي أو التراجع ، فدرجات الرقي والتطور محكومة بمعايير عدة، هو تأشير مكان من الجهل ومعرفة أسباب التراجع والعمل على تجاوزها إلى ما هو متقدم في المرتبة المتطورة من مراتب الحياة.

فالطفل يحتاج منا المزيد من الجهد والاهتمام وبسعة كبيرة للغاية فهذا الجهد وهذا الاهتمام هما اللذان يبنيران له الطريق ويبعدان له المسار الصحيح في هذا الطريق ، وهذا لا يأتي بمعاييره الصحيحة وبآثاره البليغة إلا من أصحاب الجهود المخلصة والدقيقة تلك التي تأتي من أصحاب العقول والأفكار والخبرات والرؤى الصادقة والمنسجمة مع قدراتها ومع قدرات الطفل لتعطي لهذا الطفل حقه وأثره وتأثيره من مؤثرات هذا الجهد وهذا الاهتمام.

ويبقى أدب الطفل كفن من الفنون المهمشة خاصة في الوطن العربي هذا ما أدلى به الأستاذ فاضل الكعبي: "أدب الطفل مهمش مادام طفلنا العربي لم يتحقق بنفسه بعد من وجود أدبه والتعاطي معه وتلقيه بشكل صحيح.

ومن هذه الآراء التي استقاها فاضل من خلاصة تجربته المعتبرة نحاول ولو بقليل الاقتراب من هذا الأدب المميز والصعب والذي على صاحبه أن يتشبع بثقافة واسعة ويتشرب من مختلف الموارد الأساسية للوصول إلى الرقي والتطور من خلال هذه الألوان سواء كانت قصص أو مسرحيات أو أغاني وأشعار كلها بمواضيعها وطرق إلقائها ولغتها وأسلوبها وشخصياتها تجتمع في تهذيب الطفل وتكوينه اللغوي والفكري وتوسيع نظره في الحياة،

فهي علاقة متعة ومنفعة وهذا ما لمسناه من خلال أعمال أستاذنا فاضل الكعبي فكل التحية والتقدير مع أعمال أخرى مباركة.

المراجع:

- 1- أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة، 1967.
- 2- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991.
- 3- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.
- 4- فاضل الكعبي، فخري والمصباح السحري - مسرحيات تعليمية للأطفال، عمان، الأردن 2014.
- 5- إياد كاظم السلامي، الومضة العجائبية في نصوص كاضم الكعبي، جريدة مسارحنا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، العدد 723.
- 6- علي الحديدي، في أدب الأطفال،، مكتبة أنجلو المصرية، ط4، 1988.
- 7- فاضل الكعبي، ديوان أرجوحتي قوس قزح، دار صديقي للأطفال، بغداد، 2010.